

التراث في شعر محمود درويش

لا شك أن التراث متواجد في حياتنا اليومية، ويزيد من لحياتنا، وهو ما يوحدنا ويجمعنا. وإن حفظ التراث يتطلب تضحيات، كما أن ضياعه تضحية.... وهو الشيء الذي يمتلكنا أكثر مما نمتلكه نحن، إن التراث بمفهومه هو تراكم خبرة الإنسان في حوار مع الطبيعة، فهو يعني التجربة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه، كما يعني بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه وحاضره ومستقبله، فالتراث في أي مجتمع هو الخزان الحي لتجليات الفكر والأدب، لذلك، فإن الحفاظ على الهوية الثقافية لتراثنا أمر لا بد منه في ظل عصر العولمة المتسارع. إن في تراثنا أشياء كثيرة تحتاج إلى أن نحافظ عليها لبناء هويتنا وبقائنا للأجيال القادمة. إن في تراثنا القديم الذي صنعته لنا الأجيال الماضية وخلفوا لنا تراثاً فيه من الجمال والروعة، فهم من أبدع في الشعر وفي القصة، وفي الوصف متوسلين الخيال، لذلك، بقيت قصائدهم العاطفية برفقتها وعذوبتها متداولة حتى يومنا هذا، ولم تفقد شيئاً من جمالياتها. من هنا، فقد لمسنا فيها ثقافتهم وتعاملهم في مجتمعاتهم، كما أن للتراث أهمية بالغة لدى الشعراء وخصوصاً لدى المعاصرين منهم، وللتراث مصادر كثيرة ومتنوعة، ولعل أغنى هذه المصادر هو التراث الأدبي حيث يلجأ إليه الشعراء، لأنه يحمل دلالات شتى، وطاقات إيحائية، ومحمود درويش هو أحد هؤلاء الشعراء الذين عملوا على توظيف التراث في شعره ليعبر من خلاله عن مأساة شعبه نتيجة نكبة فلسطين واحتلالها من قبل العدو الصهيوني، يستمد محمود درويش صوره الشعرية من التراث الشعبي، ولعل هذه الظاهرة هي إحياء لنا بأنه يستمد قوته وأمله وتفاؤله من تراث عريق، هو تراث شعبه في الكفاح والمقاومة واحتمال المصاعب، وبث الأمل عبر مراحل مختلفة من تاريخ الشعب الفلسطيني وتراثه في الجغرافيا المتعددة، والحلم الواعد بالعودة.

د. بشير سالم فرج